



لأردنِ آمن ومستقر، شارك في المسيرة المركزية السلمية } جمعة إنقاذ الوطن { بعد صلاة الجمعة من يوم الجمعة القادم من ساحة المسجد الحسين . هذه المسالة تناقلتها المواقع ووسائل الاتصال الأخرى، كالانتبنت والفيسبوك وغيرها.

حتى يحشد لها الإسلاميون أكبر عدد ممكن من شتى دول العالم.

بعد أن فشلت مساعي دولة السيد طاهر المصري الإصلاحية من خلال تهميش لجنة الحوار التي تشكلت برئاسته بقرار من حكومة الدكتور معروف البخيت التي رحلت مُذعنة للحرك الشعبي بعد افتتاح تزويرها لإرادة الشعب، دون دليل قضائي ولكن يأقرار مسؤولين شاركوا في التزوير الهائل والذى فضحته وسائل الإعلام المحلية والعربية والدولية في حينه.

ولعل الخطأ الجسيم هو قبول الرئيس المصري بقرار تكليفه برئاسة اللجنة المشار إليها من قبل البخيت الذي فقد أية ثقة شعبية حكمته، كما يرى الإسلاميون الذين يقوون أقوى حزب على الساحة الأردنية دونما منافس آخر.

وفشل مساعي دولة الدكتور عون الخصاونة الذي أفصح بعد فشله في إعادة السيادة للحكومة أنه من المعيب أن يكون الهدف الأعلى للنظام هو إقصاء الإسلاميين، وكشف عن ثلاث حكومات تقود سفينة البلاد يستحيل تناقضها. وفشل مساعي دولة فيصل الفايز أيضاً ومعالي الدكتور بسام العموش (الإسلامي، السابق).

رغم أن مساعيهم جمياً لا تكفي مطالب الحركة التي تصرّ على تغيير المواد الدستورية 34 و35 و36 وإلغاء قانون الصوت الواحد الذي فتّ العشيرة ودمّر المجتمع، وجء به لتجريم الحركة كما قال القيادي الإسلامي البارز الشيخ شبيب محمود

جودة عضو مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين.

واعتبر أن شائعة خطورة المسيرة هي حكومية لحكومة فايز الطراونة الحالية الساقطة أصلاً لترهيب الناس من المشاركة فيها. وهذا بوسائل الإعلام التي بات شغلها الشاغل هو مهاجمتهم معتبراً أن الشعب لم يعد تنطوي عليه هذه الحركات البهلوانية بعدما افتُضح أمرها على أنها منفذة لإملاءات استعمارية تابعة.

وبسبق لمجلس شورى الإخوان أن شكّ في وجود جهة خفية تختر من يشكّل الحكومة غير مُعلن عنها بعد، قبل ما يقارب الخمس عشرة سنة.

ولذا، فالحركة مُصرة على المسيرة. ويستعد الإسلاميون لأكثر من ذلك فيما لو أجريت انتخابات لأن مجرد مقاطعتهم لها يعني أنها مزورة، ومُصادرة لإرادة الشعب. ولم يخف الإسلاميون أنهم يتبعون مرجعيات لأحزاب وقوى تحبذ إجراء الانتخابات بدونهم كي يحصلوا على نصيبيهم من التمويل الأجنبي المشبوه الذي ينفقون منه على الانتخابات النزر اليسير ويضعون الباقي في جيوبهم التي لا تمثل، فهي كجهنم تسأل عن المزيد. هذا التمويل، الذي لم يجد نفعاً مع نظرائهم في تونس ومصر ولبيبا وغيرها، جعل الممولين في موضع شك من القابضين التابعين.

ويقولون إن حزباً التقى رئيسه بوفد أوروبي قال لأعضائه إن العملية الانتخابية تكلف مئة وخمسين مليون دينار، يملك قناة فضائية وبات يصدر صحيفة منذ أيام عقد مؤتمرها بحضور غير أعضائه قبل أيام فقط وأبقى على هيكلية قيادته بالتزكية، لثبقي على الغائم التمويلية الفادحة، ويشيرون إلى أنه أي رئيسه يتعدّد مهاجمتهم أمام الذاهبين لمقره الذين في غالبيتهم يذهبون لقبض مبالغ يعودون بدونها فلا يرجعون إليه ويكتشفون القول الذي يطلب من المصورين عدم بثه.

ويؤكد الإسلاميون أنهم استطاعوا اختراق صفوفه لا لشيء سوى لمعرفة سر تأسيسه الذي جاء قبل عام فقط، وعمله على تشويه صورتهم والتقليل من شأنهم رغم أن الدائرين في فلكه لا يستطيعون إيصال مرشح واحد للبرلمان.

الإسلاميون كشفوا المخلصين الشرفاء، الذين باتوا مهمشين من النظام نفسه، فقد ردوا على إمكانية تأجيل المسيرة وإعادة مساعي الإصلاح بقولهم: إن دولة المصري وبالخيط الذي تبقى بينه وبين المعرقلين المتنفذين الذين جهدوا لإقناعه لا يستطيع فعل شيء. ولا بد للساحة من أن تأخذ دورها الفاعل للتغيير.

والإسلاميون يؤكدون، إن أعداءهم أصحاب ولاءات نفعية، لأنهم راشدون، أصحاب أكفر بيضاء وأخلاق حميدة وليسوا كغيرهم، يصفقون للملك وتواياهم فاسدة.

لسان حالهم واحد، نحن والإصلاحيون ممن تم إقصائهم وممن ينتظرون راشدون. والذين تبقوا والمزاحمون فاسدون. أطرف الآخر يُنكر كل ذلك. ويؤكد رغبته في مشاركة الإسلاميين ويعلن تمنياته لهم بكل خير وتوفيق. لكنه يُظهر رفضه لتقليل صالحيات الملك ويدعي خشيتهم منه، كي لا يرتفع سقف مطالبهم. خاصة في ظل وجود تنسيق بينهم وبين عدد من أفراد العشائر المُنتفضين.

وبغضه أي الطرف الآخر يهاجم الإسلاميين ويُظهر رغبته في التخلص منهم.

الطرف الآخر، مُبعثر، فذات مرة، سألت الشيخ سالم الفلاحات، المراقب العام السابق للجماعة، عن حقيقة قوله له بشأن خروج حمائم الجماعة وتشكيل حزب يتبع الأوردوغانية، فأجابني: هذا كلام جريدة المجد البشرية، التابعة للنظام الطائفي، سترى (نحن وإياهم). نحن في هذا الوقت الأكثر تماساً.

ولما سأله عما إذا كان فعلاً يقود كتائب إخوانية في ليبيا ما بعد القذافي أجباني إنه إعلام الأعداء المُفترضون. فالحركة الإسلامية باتت تعرف خصومها الجدد مثلما تعرف أعداءها التقليديون.

الأوضاع الجارية والأحداث المتسرعة تُقلق الجميع، لكن ثقة الإسلاميين بالفاصد كبيرة فالربيع العربي هو إسلامي بامتياز،

والشعب يأبى الخنوع والتبعية والرضوخ للإملاءات كما يقولون. ومصير أعدائهم سيكون شر هزيمة وإن دعمتهم كل الأمم المتكالبة.

أعدائهم الجدد، الذين كانت الأوضاع السورية هي السبب في انقلابهم. قليلون، ليسو بذوي تأثير يُذكر في الشارع الأردني. لأن طائفية النظام الذي يُؤيدونه مكشوفة وأمره فيها مفضوح. ولا يتحدث أقطاب السياسة الأردنية إلا والملف السوري يدخل في أي موضوع مدار البحث.

الإسلاميون واثقون من حتمية سقوط السوري، والطيف الآخر تتذبذب مواقفه بين الحين والآخر.

الإسلاميون نَفَسُهُم طويل وسيقاطعون الانتخابات التي يستعجلها المُتذبذبون ذوي النَّفَسِ القصير.

الإسلاميون متماسكون وقناعاتهم غير قابلة للتبدل والآخرون مُبغثون يغيرون قناعاتهم حسب العرض والطلب.

الإسلاميون لا يتأثرون بخروج نفر منهم والآخرون قد ينقرضون فجوارحهم تخلو من المبادئ.

هذه الحقائق برهنتها التجارب السابقة على مدار عقود من الزمن، شهدت فيه الساحات العربية أحاديثًا جسيمة. أثبتت خلاها الإسلاميون أنهم الأقرب إلى الشارع والأكثر تأثيراً فيه رغم الاهتزازات التي حدثت في جسمهم الكبير، وموافق مفصلية أثبتت تباعيًّا في أجنبتهم.

الإسلاميون سيقاطعون الانتخابات، فثلاثة أعضاء في مجلس شوراهم فقط كانوا مع المشاركة وبتصويبٍ خجولٍ لكل منهم. فقد كان ثمن مقاطعتهم السابقة أن صعد إلى المجلس من يكره الشعب مرآهم، لأن مطالبهم لم تخرج عن صفات لامتiazات شخصية كلٌ حسب حجمه ونفوذه.

الحكومة الأردنية لها عينان خارجيتان، إداهما تنظر إلى العراق وثنائيهما إلى غرب النهر. وتحتاج الآن لعينٍ ثالثة تُبصِّرُها بما يجري في سوريا فتداعيات أحاديثها خطيرة على المشهد السياسي برمتها، خاصة بعد الإفصاحات الإيرانية الصحفية المُتحالفة مع أتباعها السوريين.

الأردن قويٌ بشعبيه الذي يستحيل أن يجد النظام السوري في صفوفه تابع. وأنصاره باتوا بلا حول ولا قوة، ينتظرون هلاكهم المُبين.

فعلى الحكومة القادمة أن تتيقن من أن الشعب هو عينها الثالثة. فلا تتردد في صدّ أيّة مؤامرة لنظامٍ لن يستقيم لبضعة أيام. ولتوّجل موضوع الانتخابات المُختلف عليه.

المصادر: